العرب
الجمعة 2021/02/12
السنة 43 العدد 11969

في «صالة أورفانيللي» كل شيء معروض للبيع حتى البشر

رواية أشرف العشماوي تعيد رسم ملامح اليهود وعلاقة الفرد بالوطن

لا يتوقف دور الروايات التاريخية عند العودة إلى الماضي القريب أو البعيد وسرد تفاصيله كما هي، بل هي أعمال إبداعية لا تسعى إلى التأريخ بقدر ما تحاول إضافة الخيال إلى الواقع، ومزج أحداث وشخصيات التاريخ بأحداث وشخصيات من صنع الخيال، كل ذلك لتشكل عالما موازيا لتحقيق قراءة جديدة للتاريخ، وهذا ما نجده في رواية "صالة أورفانيللي" للروائي المصري أشرف العشماوي.

القاهرة – على سطح مرآة براقة، يعكس الروائي أشرف العشماوي في روايته الجديدة تغيرات المجتمع المصري اقتصاديا وسياسيا خلال فترة الانتقال من الملكية إلى الجمهورية، عبر صالة مزاد بوسط القاهرة يُباع فيها كل شيء ويُشترى، حتى البشر.

"صالة أورفانيللي" هي الرواية التاسعة في رصيد العشماوي الذي يعمل بسلك القضاء، إضافة إلى كتاب وثائقي عن سرقة الآثار المصرية وتهريبها.

كل شيء مزاد

تدور أحداث رواية "صالة أورفانيللي" حول شريكين مصريين، أحدهما يهودي، يؤسسان معا صالة مزادات في الثلاثينات ليمدا علاقات واسعة بكبار رجال الدولة المصرية، والأثرياء والأجانب، وتدور حكايات مدهشة حول التشابكات الاجتماعية.

وتنطلق الرواية، الصادرة أخيرا عن الدار المصرية اللبنانية، من حقبة ثلاثينات القرن العشرين، حيث يعمل الصديقان منصور التركي وأورفانيللي إستيفان ألفيزي في وزارة التجارة، لكن أوضاعهما المالية كانت متعثرة.

> الرواية تعيد تقديم الشخصية اليهودية بنظرة أكثر توازنا، وباعتبارها مصرية أصيلة بعيدا عن الخطاب التحريضي المعتاد

يستغل منصور كل ما ورثه صديقه اليهودي عن أبيه في شراء غرفة نوم قديمة، ثم يبيعها في المزاد بمبلغ كبير باعتبارها من أثاث الخديوي عباس حلمي، ليحقق عائدا ماليا كبيرا من عملية البيع التي كانت حلم كل منهما.

يتزوج أورفانيللي من حبيبته ليلى، بينما يشتري منصور صالة مزاد في وسط البلد ويدخل معه أورفانيللي شريكا بالثلث، لتحمل الصالة اسم الاثنين معا "صالة أورفانيللي ومنصور".

استطاع منصور بقوة شخصيته إقناع صديقه بإبقاء شراكتهما بعيدة عن الأوراق الرسمية لأن أورفانيللي لا يزال موظفا في وزارة التجارة، وهو الموقع الذي استفادا منه حتى أصبحا يمتلكان أكبر صالة مزاد في مصر.

لم ترضَ ليلى يوما عن منصور أو الشراكة السرية التي فرضها على زوجها، وزاد من غضبها إصرار أورفانيللي على تسمية ابنهما الوحيد اسما مركبا يعكس تلك الصداقة المتينة، فسماه أورفانيللي منصور.

ورغم تحسن أوضاع الزوجين المالية وانتقالهما إلى مسكن جديد وشراء سيارة لم تشعر ليلى بالأمان، فحثت زوجها المنشغل طوال الوقت بعمله في الوزارة على الدفع بالابن الصغير للاشتغال بصالة المزاد في أوقات العطلات. لكن مع إظهار الطفل براعة وذكاء أصبحت الصالة هي كل حياته.

وبمرور الوقت ذاع صيت صالة المزاد، وتردد عليها كبار الشخصيات إلى أن زارها ذات يوم الملك الشاب فاروق الأول، وهو ما حاول منصور استثماره فأقنع ليلى، القلقة على حقوق زوجها وابنها في الصالة، بالذهاب إلى القصر لعرض بعض المقتنيات الثمينة على "مولانا".

في اليوم ذاته مات أورفانيللي وتحولت ليلى إلى نزيلة بمستشفى بهمان للأمراض النفسية، ليصبح ابنهما وحيدا في كنف منصور التركي الذي رعاه وعلمه أسرار العمل وإن ظل متوجسا منه.

يلقنه منصور دروس الحياة، وهو ما يظهر في حديثه إليه حول أن كل شيء عبارة عن مزاد، الكهرباء الماء السيارة الخواتم والمجوهرات، كل شيء جاء عن طريق مزاد ما، وحتى هو الصبي معروض في مزاد، لكنه ينتظر دوره.

الثورة وما بعدها

بعد سنوات تغتال رصاصات من مجهول منصور التركي أثناء مزاد كبير، لتبدأ رحلة صراع جديدة على ملكية الصالة، ويخوض أورفانيللي الابن رحلة طويلة تقوده إلى فرنسا ثم القاهرة بحثا عن استعادة حق والديه.

وبينما تزخر الرواية بتفاصيل شيقة ومعلومات متخصصة عن عالم المزادات، وتركز في أحداثها على الصراع الدامي لامتلاك الصالة، يمد المؤلف خيوط الأحداث بين الواقع والخيال، فيستحضر شخصيات عامة ورجالا عاشوا حول الملك، ليدفع بهم في طريق أبطاله ويمزج مصائرهم معا، حتى يذوب الخيط الفاصل بين الخاص والعام وبين الفرد والوطن.

كما تتطرق الرواية بشكل سلس وغير مباشر لأوضاع اليهود في مصر قبل ثورة 1952 وبعدها، من خلال نماذج تنتمي إلى مستويات اجتماعية وفكرية مختلفة، لاسيما البطل الرئيسي أورفانيللي الابن.

أما في تناولها لفترة ما بعد ثورة 1952 فتثير الرواية موضوعات شائكة تضاربت فيها الحكايات، منها مآل ممتلكات أسرة محمد علي، التي صودرت وبيع الكثير منها في المزاد، ومزاعم استيلاء بعض رجال الثورة عليها وتربحهم منها.

ويبقى أكثر ما يميز الرواية أسلوب سردها الذي أسنده المؤلف إلى ثلاثة أشخاص هم أورفانيللي إستيفان ألفيزي ومنصور التركي وأورفانيللي منصور، فلا يكاد أحدهم ينتهي من سرد ما رآه وعايشه حتى يأتي التالي ليكشف ملابسات وتفاصيل أخرى تعيد صياغة الأحداث برؤية مختلفة، فتبدو الرواية في نهايتها وكأنها عمل ثلاثي الأبعاد.

وقد نهج العشماوي مسار سرد التاريخ بلغة مغايرة، وهو ذاته نهج رواياته التاريخية السابقة له، غير أنه أعاد هذه المرة تقديم الشخصية اليهودية باعتبارها مصرية أصيلة، بعيدا عن الخطاب التحريضي المعتاد، وتعرّض ضمن خلفيات رواياته لمعاناة عائلات يهودية في مصر بسبب تحولات السياسة، دون أن تكون طرفا أصيلا فيها.

وتتلاحق في الرواية الأحداث السياسية ويتم الضغط على اليهود شعبيا، بعد تأسيس إسرائيل، وصعود جماعة الإخوان المسلمين، ويتعرضون لحوادث إرهابية وازدراء سلطوي بعد ثورة يوليو 1952، فيضطر بعضهم للهرب، والبعض الآخر لتزوير هوياتهم.

شخصيات تمتزج مصائرها (لوحة للفنان بسيم الريس)

الشارقة تفتح نوافذ الكتب لنزلاء السجون

الشارقة – أطلقت "ثقافة بلا حدود" بالتعاون مع إدارة المؤسسة العقابية والإصلاحية بشرطة الشارقة مبادرة "بين يديك كتاب"، بهدف تعزيز مهارة القراءة والمعرفة وتحقيق دمج نزلاء هذه المؤسسة بالمجتمع، من خلال سلسلة من الجلسات الثقافية التي تكرّس أهمية المطالعة ودورها في بناء شخصية وقدرات الإنسان العلميّة والعملية.

وتسعى المبادرة التي تتضمن 4 جلسات إلى تحقيق أهداف الاستراتيجية الوطنية للقراءة، والهادفة إلى النهوض باقتصاد المعرفة ونشر وترسيخ ثقافة القراءة لجميع الفئات العمرية وغيرها من البرامج والاستراتيجيات، إلى جانب تفعيل دور "ثقافة بلا حدود" وتعزيز التواصل المجتمعي وتكريس ثقافة الابتكار لدى الجمهور.

وباشرت "ثقافة بلا حدود" جدول فعالياتها بجلسة حملت عنوان "التصالح مع الذات" عقدت هذا الأسبوع في بيت الحكمة، بمشاركة كل من الدكتورة سعاد الشامسي والكاتب المتخصص في مجال التنمية البشرية وهيب الكمالي استعرضوا خلالها للمشاركين، وهم 9 نزلاء من الجنسين، أثر القراءة في التصالح مع الذات وتوسيع المدارك حول مفهوم التصالح مع الذات والتطوير الشخصي، إلى جانب الحديث عن إصدارات ومؤلفات الضيوف المشاركين، كما حصل الحضور في نهاية الجلسة على مؤلفات الضيوف الموقعة.

وقالت مريم الحمادي مدير "ثقافة بلا حدود"، "نسعى في مختلف الفعاليات التي نقوم بها إلى غرس ثقافة القراءة والمطالعة في نفوس جميع أفراد المجتمع، وإبقاء الكتاب حاضرا في مختلف تفاصيل الحياة، لأننا ندرك القيمة التي تحققها المعرفة في مجتمع قادر على تحقيق جملة من الأهداف والتطلعات المستقبلية التي وضعتها دولة الإمارات لحاضر ومستقبل أبنائها".

وأضافت "تحقق أولى الجلسات التي جاءت بالتعاون مع المؤسسة العقابية والإصلاحية بشرطة الشارقة غاياتنا وتطلعاتنا في رفد النزلاء بكل ما يلزمهم، من أجل توجيه انتباههم نحو تبنّي مفردات الثقافة والمطالعة لما لها من دور كبير في تحقيق استقرارهم النفسي، ودورها المهم بإعادة دمجهم في المجتمع وجعلهم أفرادا فاعلين في مختلف القطاعات الحيوية فيه".

> المبادرة تغرس ثقافة القراءة في نفوس كل أفراد المجتمع وتبقي الكتاب حاضرا في تفاصيل الحياة

من جهته قال مدير إدارة المؤسسة العقابية والإصلاحية بشرطة الشارقة العميد أحمد عبدالعزيز شهيل، "إن التعاون القائم بين شرطة الشارقة و'ثقافة بلا حدود' يهدف إلى تعزيز القيمة الاجتماعية للقراءة والمساهمة في بناء المعرفة والعلم والثقافة السليمة، إلى جانب استثمار الأوقات في ما يفيد ويثري المخزون الفكري لبناء مجتمع فاعل في المستقبل".

وتعقد المبادرة ثلاث جلسات مقبلة في مقر إدارة المؤسسة، تستهلها بجلسة "رحلتي للقمة" التي تستضيف الدكتور عبدالله الدرمكي عضو المجلس الاستشاري بإمارة الشارقة، وتتخللها زيارة إلى المكتبة المتنقلة، فيما تنظم جلسة بعنوان "الأشياء التي لا ننتبه لها"، وتعقد الجلسة الأخيرة تحت عنوان "فنّ النهوض".

جلسة أولى ستعقبها جلسات أخرى

عربيان يتوجان بجائزة الملك فيصل في دورتها الثالثة والأربعين

الرياض – أعلنت جائزة الملك فيصل أخيرا أسماء الأدباء والعلماء الفائزين بفروعها الخمسة في دورتها الـ43.

وأوضح أمين عام جائزة الملك فيصل العالمية الدكتور عبدالعزيز السبيّل أن لجان الاختيار للجائزة في فروعها الخمسة: خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، واللغة العربية والأدب، والطب، والعلوم، أقامت سلسلة من الجلسات لتطلع على الأعمال المرشحة وتقارير المحكّمين.

وبيّن أن اللجان قررت منح جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام لرئيس مجلس إدارة شركة صخر لبرامج الكومبيوتر محمد بن عبدالرحمن الشارخ من دولة الكويت، وقد منح الجائزة لعدة مبررات منها قيامه بإنتاج أول برنامج كومبيوتر للقرآن الكريم، وجهوده في تعريب وإنتاج برامج الكومبيوتر منذ عام 1982، كما قدم معجما إلكترونيا معاصرا للغة العربية، وأسس برنامج المصحح اللغوي والنطق الآلي بالعربية الفصحى والترجمة.

وأشار السبيّل إلى أن اللجنة قررت حجب جائزة الملك فيصل للدراسات الإسلامية وموضوعها "الوقف في الإسلام" لهذا العام، وذلك لعدم تحقيق الأعمال المرشحة لمعايير الجائزة.

وفي مسار جائزة الملك فيصل للغة العربية والأدب وموضوعها "البلاغة الجديدة"، قررت اللجنة منح الجائزة لهذا العام للباحث المغربي محمد مشبال، الأستاذ في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة عبدالمالك السعدي بتطوان، وقد منح الجائزة نظرا إلى أنه صاحب مشروع علمي رصين، وترتبط جلّ أعماله بموضوع الجائزة "البلاغة الجديدة"، وهي أعمال تتصف بالعمق والجدّة والأصالة، والجمع بين النظرية والتطبيق، وتسعى إلى ربط البحث البلاغي بحقول الأدب واللغة والاتصال، والتأسيس النظري والإجرائي لبدايات الخطاب البلاغي العربي الحديث، وفق رؤية موسعة تنهض على دعوى التجديد.

وفي مسار جائزة الملك فيصل للطب وموضوعها "الطب التجديدي في الحالات العصبية"، قررت اللجنة منح الجائزة لهذا العام، (بالاشتراك) لكل من الدكتور الأميركي ستيفن مارك ستريتماتر، أستاذ علم الأعصاب ومدير مركز أبحاث الزهايمر بجامعة ييل الأميركية، والدكتور البريطاني روبن جيمس فرانكلين، أستاذ علم الأعصاب ومدير مركز علاج المايلين بجامعة كامبريدج البريطانية.

ومنح ستريتماتر الجائزة لمبررات منها إسهاماته البارزة في فهم مسببات فشل نمو المحور العصبي ومحدودية الشفاء بعد إصابات الحبل الشوكي، وكان لهذا الإسهام العلمي أثر كبير على إمكانية استعادة نمو المحور العصبي، حيث حدد دور بروتين مثبط النسخ الجيني (Rho) في مسار تشكيل بروتين نوجو(Nogo) ومستقبله، وترجم هذه الاكتشافات لتطوير مناهج علاجية جديدة، ولتجديد الجهاز العصبي المركزي في الثدييات البالغة.

في حين منح فرانكلين الجائزة نظرا إلى إسهاماته الرائدة والجوهرية في بيولوجية إعادة تشكيل غمد المايلين، حيث حدد المسببات الرئيسة لقيام الخلايا الجذعية في الجهاز العصبي المركزي للبالغين بتشكيل الخلايا قليلة التغصن المكونة للمايلين، كما حدد مساراتها البيولوجية الرئيسة التي يمكن من خلالها التأثير دوائيا على تلك العملية، وبذلك أوجد أساسا علميا لإجراء دراسات سريرية لتجديد المايلين.

وفي مسار جائزة الملك فيصل للعلوم وموضوعها "الفيزياء"، قررت اللجنة منح الجائزة هذا العام للدكتور البريطاني ستيوارت ستيفن باركين، وهو أستاذ علم الفيزياء التجريبية بجامعة مارتن لوثر هال- فيتنبرغ ومدير معهد ماكس بلانك للفيزياء المجهرية بألمانيا، وقد منح الجائزة نظرا إلى اكتشافاته وابتكاراته الأساسية المتمثلة في تمكين أجهزة التخزين ذات الهندسة الدورانية التي أدت إلى زيادة سعة تخزين محركات الأقراص المغناطيسية بمقدار 1000 ضعف، حيث مكنت من وصول الإنسان إلى البيانات وأدت إلى "ثورة البيانات الضخمة"، وقد أتاح ذلك حل المشكلات المستعصية التي تعتمد على الوصول السريع إلى كميات هائلة من البيانات من خلال التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي، ومن ذلك التنبؤات بأثر التغيرات المناخي.